تفسير إبن كثير

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۞

ثم قال تعالى منكرا على المشركين الذين يسجدون لغير االله من الأصنام والأنداد : (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) ؟ أي : لا نعرف الرحمن . وكانوا ينكرون أن يسمى االله باسمه الرحمن ، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي صلى االله عليه وسلم للكاتب : " اكتب بسم االله الرحمن الرحيم " فقالوا : لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ، ولكن اكتب كما كنت تكتب : باسمك اللهم; ولهذا أنزل االله : (قل ادعوا االله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) [الإسراء : 110] أي : هو االله وهو الرحمن . وقال في هذه الآية : (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) ؟ أي : لا نعرفه ولا نقر به؟ (أنسجد لما تأمرنا) أي : لمجرد قولك؟ (وزادهم نفورا) ، أما المؤمنون فإنهم يعبدون االله الذي هو الرحمن الرحيم ، ويفردونه بالإلهية ويسجدون له .

وقد اتفق العلماء - رحمهم االله - على أن هذه السجدة التي في الفرقان مشروع السجود عندها لقارئها ومستمعها ، كما هو مقرر في موضعه ، واالله أعلم .